

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[518] به لمعصية إرتكبتها) فأجاب (عليه السلام) بقوله: "لنعمة أنعم الله عز وجل عليه بها في الدنيا وأدنى شكرها، وكان في ذلك الزمان لا يحجب إبليس دون العرش، فلمّا صعد ورأى شكر نعمة أيّوب (عليه السلام) حسده إبليس، فقال: ياربّ، إنّ أيّوب لم يؤدّ إليك شكر هذه النعمة إلّا بما أعطيته من الدنيا، ولو حرّمته دنياه ما أدنى إليه شكر نعمة أبداً، فسلاطني على دنياه حتّى تعلم أنّّه لم يؤدّ إليك شكر نعمة أبداً". (ولكي يوضّح الباري عز وجل إخلاص أيّوب للجميع، ويجعله نموذجاً جيّلاً للعالمين حتّى يشكروه حين النعمة ويصبروا حين البلاء، سمح الباري عز وجل للشيطان في أن يتسلط على دنيا أيّوب). "فقال له الباري عز وجل: قد سلاطنتك على ماله وولده، قال: فأنحدر إبليس فلم يبق له مالا ولا ولداً إلّا أعطيه (أي أهلكه) فإزداد أيّوب شكراً وحمداً. قال: فسلاطني على زرعه ياربّ، قال: قد فعلت، فجاء مع شياطينه فنفخ فيه فاحترق، فإزداد أيّوب شكراً وحمداً، فقال: ياربّ سلاطني على غنمه، فسلاطه على غنمه فأهلكها، فإزداد أيّوب شكراً وحمداً، فقال: ياربّ سلاطني على بدنه فسلاطه على بدنه ما خلا عقله وعينه، فنفخ فيه إبليس فصار قرحة واحدة من قرنه إلى قدمه، فبقي في ذلك دهراً طويلاً يحمد الله ويشكره". (ولكن وقعت حادثة كسرت قلبه وجرحته روحه جرحاً عميقاً، وذلك عندما زارته مجموعة من رهبان بني إسرائيل). "وقالوا له: يا أيّوب لو أخبرتنا بذنبك لعلّنا كان يهلكنا إذا سألناه، وما نرى إبتلاك بهذا الإبتلاء الذي لم يبتل به أحد إلّا من أمر كنت تستره؟ فقال أيّوب (عليه السلام): وعزّة ربّي لم أرتكب أيّ ذنب، وما أكلت طعاماً إلّا ويطعم أو ضعيف يأكل معي"(1). _____ 1 - هذه الرواية وردت في تفسير نور الثقلين نقلاً عن تفسير علي بن إبراهيم، ونفس المضمون ورد في (تفسير القرطبي) و (الفخر الرازي) و (الصافي) وغيرها مع اختلاف بسيط.